

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرد به بتعظيم ما شاء منها، سواء ما كان منها من الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة أو العبادات، لحكمة يعلمها الله سبحانه، قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، وفي هذه الخطبة نتكلم بإذن الله عن تعظيم الله ليوم عرفة، وما اختصه الله به من خصائص عشرة؛

1. فأولها أن يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، فعن طارق بن شهاب أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب فقال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأي آية؟ قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعرفات، في يوم جمعة.^١
2. ومن خصائص يوم عرفة أن الله أقسم به في موطنين من القرآن، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، فهو اليوم المشهود الوارد في قوله تعالى: ﴿وشاهد مشهود﴾، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة) .^٢

عباد الله، ويوم عرفة هو الوتر الذي أقسم به في قوله ﴿والشفع والوتر﴾، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر.^٣

3. ومن خصائص يوم عرفة أن صيامه يكفر سنتين، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: صيام يوم عرفة، أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده.^٤
4. ومن خصائص يوم عرفة أنه في شهر حرام، وقبله شهر حرام، وبعده شهر حرام.
5. ومن خصائص يوم عرفة أنه يوم العتق من النار، وأن الله يدنو فيه، وأن الله يباهي بأهل الموقف ملائكته، وهذه ثلاث خصائص في حديث واحد، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟^٥

^١ رواه البخاري (٤٥) ومسلم (٣٠١٧)، واللفظ له، عن طارق بن شهاب. وللإفادة؛ فقد روى محمد بن جرير الطبري في «تفسيره» في تفسير هذه الآية عن كعب الأبحار أنه قال: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه، فقال عمر: أي آية يا كعب؟ فقال (اليوم أكملت لكم دينكم)، فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه؛ يوم جمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد.

^٢ رواه أحمد (٧٩٧٣)، وصححه محققو «المسند».

^٣ رواه أحمد (١٤٥١١)، وحسنه محققو «المسند».

^٤ رواه مسلم (١١٦٢).

^٥ رواه مسلم (١٣٤٨).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً.^١

قال ابن رجب رحمه الله: ويوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لا شترأكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة. انتهى كلامه رحمه الله.

6. ومن خصائص يوم عرفة أن الدعاء فيه قريب للإجابة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.^٢

7. ومن خصائص يوم عرفة أنه من أيام عشر ذي الحجة، التي هي أفضل أيام الدنيا، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء.

8. ومن خصائص يوم عرفة ما يكون فيه من القيام بركن الحج الأعظم، وهو الوقوف بعرفة، كما قال (صلى الله عليه وسلم): الحج عرفة.

9. ومن خصائص يوم عرفة ما يحصل فيه من اجتماع المسلمين من أنحاء المعمورة في مكان واحد لأداء شعيرة واحدة ما لا يحصل في غيره من الأيام ولا الأمكنة ولا العبادات، وهذا من ظهور شعائر الإسلام، وعلامات علوه، ومن أسباب اندحار الشيطان، لما يرى من تنزل الرحمت، والتجاوز عن السيئات.

- وبعد عباد الله، فهذه عشر خصائص اختص الله بها يوم عرفة، تشريفاً له وتعظيماً، فلنستعن بالله على اغتنام ما جاء فيه من فضائل بالأعمال الصالحة، ونتسابق في تحصيلها، ونحتسب في هذا الأجر والثواب، فالיום عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

^١ رواه أحمد (٢/٢٢٤)، وصححه الألباني في «تخريج الترغيب والترهيب» برقم (١١٥٣).

^٢ «لطائف المعارف» - المجلس الثاني في يوم عرفة مع يوم النحر.

^٣ رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٠٣).

^٤ أخرجه البخاري (٩٦٩) وأحمد (٣٣٨/١-٣٣٩)، واللفظ له.

^٥ رواه النسائي (٣٠١٦) وغيره، عن عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه، وصححه الألباني.

- الحمد لله على فضله وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد، فاعلموا معاشر المؤمنين أن فضل الدعاء ليوم عرفة يعم جميع البقاع وليس خاصاً بمن كان في عرفة من الحجاج، لأن الفضل للزمان، ولا شك أن من كان في عرفة من الحجاج فقد جمع بين فضل المكان وفضل الزمان.
- عباد الله، إن مما يعين على الدعاء والذكر يوم عرفة البقاء في المساجد من بعد الظهر إلى المغرب بحسب المستطاع، ويشرع في يوم عرفة التكبير المقيد أديار الصلوات، ويمتد هذا التكبير لغير الحاج من فجر عرفة إلى نهاية عصر يوم الثالث عشر من أيام التشريق، أما الحاج فيبتدىء التكبير من بعد صلاة الظهر والعصر من يوم عرفة، فإذا انصرف المسلم من صلاته استغفر ربه ثلاثاً، ثم قال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)، ثم يبدأ التكبير قائلاً: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد).
- أيها المؤمنون، هذه فرصة عظيمة، ونفحة من نفحات ربنا عز وجل، تتكرر مرة في السنة، فلنر الله من أنفسنا خيراً، ولنزم العبادة والذكر والدعاء، فإن العبد إذا أقبل على الله شبراً تقرب إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلى الله ذراعاً تقرب إليه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة، وهذا الحديث يدل على عظيم فضل الله عز وجل، وأنه أسرع إليهم بالخير والكرم والجلود منهم في مسارعتهم إليه بالخير والعمل الصالح.
- اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم.
- اللهم بلغنا يوم عرفة، وأعنا فيه على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
- ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في السادس من شهر ذي الحجة لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١ ، وهي منشورة في www.saaaid.net/kutob ،

https://t.me/jumah_sermons